IJA # 672

Booklet about Israel/Palestine Relations, 1986

الجمعية العربية للعلوم السياسية

Arab Assosiation Of Political Science

العلم والعروبه

التوزيع : محدود

التاريخ : ٨٦/١/١٧

ندوة " آفاق واستراتيجية السياسه العربيه "

٥ الى ٧ شباط / فبراير ١٩٨٦

بغداد - الجمهوريه العراقيه

اللجنة التنفيذية
١٩٨٥ - ١٩٨٧

الرئيس
د. وميض نظمي
(العراق)

نائب الرئيس
د. شملان العيس
(الكويت)

الامين العام
د. علي الدين هلال
(مصر)

امين الصندوق
د. وليد عبدالحي
(لبنان)

د. ابراهيم سعد الدين
(مصر)

د. محمد بشير عامر
(السودان)

د. عبدالخالق السامرائي
(العراق)

د. عمر الشلبي
(تونس)

د. عمر شمبش
(ليبيا)

عضو مراقب
د. علي الجرباوي
(الضفة الغربيه المحتلة)

((الاستيطان الصهيوني))

عادل حامد الجادر

رئيس مركز الدراسات الفلسطينيه

جامعة بغداد

*) الاراء الوارده في هذا البحث تمثل وجهة نظر السيد الباحث ، ولا تعبر بالضروره عن وجهة نظر الجمعيه العربيه للعلوم السياسيه

**) جميع الحقوق محفوظه . ولا يجوز اعادة نشر هذا البحث ، كلا أو جزءا ، بدون موافقة تحريريه مسبقه من الجمعيه العربيه للعلوم السياسيه .

مقدمه :-

يحتل النشاط الاستعماري الاستيطاني مكانه بارزه في التخطيط الاستراتيجي الصهيوني • فأستيطان ارض فلسطين وتهجير شعبها هما جوهر المشروع الصهيوني وغايته وهما الاساس الذي يعتمده الكيان الصهيوني لخرض سياسه الامر الواقع من خلال ما يحدثه من تغييرات سكانيه وجغرافيه نتيجه الاستيلاء على الاراضي العربيه •

ولاهميه ما ينطوي عليه هذا النشاط الاستعماري الاستيطاني من مخاطر بالغه الاهميه على تطور القضيه الفلسطينيه وانعكاساته على الاوضاع الاقتصاديه والاجتماعيه للشعب العربي الفلسطيني في الاراضي المحتله بشكل خاص • نحاول ان نسلط الضوء على تطور الاستيطان الاستعماري الصهيوني ومخاطره المختلفه على الشعب العربي الفلسطيني ، والموقف الدولي وخاصه موقف الولايات المتحده الامريكيه من الاستيطان •

الصهيونية وسياسة الاستيطان الاستعماري

عادل حلمي ياسين

بدأت الهجرة اليهودية من شرق اوربا الى فلسطين بذريعة العودة من المنفى الى ارض اسرائيل في محاولة صريحة للاستيطان الاستعماري ، منذ اواخر القرن التاسع عشر . وقد اتسمت تلك المحاولات الاولى التي قامت بها جماعات صهيونية متفرقة تشكلت بتحريض بريطاني عبر القناصلة والمبعوثين الانجليز ، مثل لورانس اوليفانت ، الى شرق اوربا ، بالارتجال وعدم التخطيط وآلت معظمها الى الفشل .

غير ان عملية الاستيطان الاستعماري المخطط والمبرمج لم تبدأ الا بعد تشكل الحركة الصهيونية ، كحركة سياسية ، عبر المؤتمر الاول الذي عقد في بازل عام ١٨٩٧ ، ونص على هدف اقامة دولة لليهود في فلسطين .

وقد تشكلت هذه الحركة في ظل ظروف تاريخية محددة استدعت تحديد دور مثل هذه الحركة في اطار المشاريع الامبريالية في المنطقة العربية ، فقد شهدت هذه المنطقة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر تطورات سياسية بارزة ، رسمت الملامح السياسية للمنطقة العربية باسرها واستمرت اثارها حتى وقتنا الحاضر وابرز هذه التطورات :ـ

- احتدام الصراعات الامبريالية وازدياد حدة ازمة الرأسمالية العالمية الامر الذي دفعها الى الاعتماد بشكل متزايد على تصدير ازماتها (ضيق منافذ الاستثمار ، فائض الرأسمال ، والفائض البشري) من المركز الى المحيط .
- اقتراب نهاية " رجل اوربا الابيض " (الامبراطورية العثمانية) الامر الذي طرح مسألة اعادة اقتسام العالم الشرقي بين القوى الامبريالية من جديد . وقد ادى التنافس بين هذه القوى الى اندلاع الحرب العالمية الاولى .

- اما الظاهرة الاخرى فكانت البدايات الاولى لحركات التحرر الوطني العربية وسعيها الى انشاء دولة عربية موحدة لها شخصيتها المستقلة الاعتبارية والقومية .
- ضمن هذا الاطار التاريخي العام شكل قيام الحركة الصهيونية كايديولوجية سياسية استيطانية نبته اوربية خالصة ، تحدد دورها وهدفها في اقامة كيان في فلسطين لمواجهة الحركة القومية العربية وتقديم نفسها كقوة استعمارية تقوم بنقلها الى الشرق نظير ان يصبح الجيب الصهيوني الجديد عميلا للقوة العظمى التي تقوم بحمايته فالاستعمار الصهيوني " .. هو استعمار احلالي عميل ليس له دينامية مستقلة عن الدول العظمى التي تتبناه . ولعل هاتين السمتين ، احلاليته ، وعمالته ، هما السمتان الاساسيتان للاستعمار الاستيطاني الصهيوني ".(١)

وبذلك اندمجت الاهداف الذاتيه للحركة الصهيونية في اقامة دولة لليهود في فلسطين ، مع الاهداف الامبريالية العامة تجاه المنطقة العربية ، وهنا ابرزت الحركة الصهيونيه (الوعي الزائف) للمسالة اليهوديه حيث غلفت توجهها باغلفه دينيه وروحيه وتاريخيه وقوميه ودعمت الامبرياليه توجه الصهيونيه هذا(٢).

---

(١) د . عبد الوهاب المسيرى واخرين ، المشروع الصهيوني في الفكر والتطبيق ، القاهرة ، دار المستقبل العربي ١٩٨٣ ، ص ٢٨

(٢) وليد الجعفرى ، الاستيطان الصهيوني في فلسطين في الماضي والحاضر ، مجلة الاقتصادى ، العدد ٤٨ نيسان ١٩٨٤ ، ص ٢٧ .

الشرط الامبريالي

ان الشرط الامبريالي هو السيطرة على المنطقة وضمان تجزئتها وتخلفها وتبعيتها ، واستثمار ثرواتها واسواقها ومواقعها الاستراتيجية . وهذا الشرط يتطلب ايجاد قاعدة عدوانية في المنطقة ، تعتبر بمثابة ضمانة دائمة استوفير الشرط المذكور ، وبذلك يمكن حل الشرط الصهيوني الذاتي ، من خلال الحل الامبريالي العام ، اي من خلال ايجاد كيان صهيوني مؤهل لمثل هذه المهام .(١)

وان ايجاد مثل هذا الكيان يتطلب شروطا معينة :-

- كسب يهود العالم الى جانب " الفكرة الصهيونية " ودفعهم للهجرة الى فلسطين عن طريق الترغيب (ايجاد الحوافز الدينية الروحية والترحيب) تهجير يهود العالم ، والتضييق عليهم في المجتمعات التي يقيمون فيها وايجاد مسرب واحد لهم هو فلسطين .
- اقتلاع وطرد الشعب العربي الفلسطيني من ارضه وتخييبه ماديا وحضاريا وثقافيا واحلال واقع جديد مكان واقع قائم .

فكان لابد من اجلاء سكان فلسطين الاصليين عنها وبالتالي تهويدها ارضا وشعبا وسوقا لبناء دولته اليهودية وبذلك يخلف الاستيطان الصهيوني عن اترابه في روديسيا وجنوب افريقيا كونه احلائيا لا يرمي الى استغلال رقعة الارض التي يقوم عليها اقتصاديا بما في ذلك سكانها الاصليين وانما

---

١) انظر الياس شوفاني " المشروع الصهيوني وتهويد فلسطين " صامد الاقتصادي العدد ٣٩ نيسان ١٩٨٢ .

الى انتزاع رقعه الارض تلك من يد اصحابها الشرعيين واقتلاعهم منها •
والمشروع الاستيطاني الصهيوني لم يكن قط مشروعا اقتصاديا لحد ذاته
اذ ان هذا الجانب منه يكمن في تمهيد الطريق لاستغلال ثروات الاقطار
العربيه المحيطه بفلسطين (١) •

وقد مرت الحركه الاستيطانيه الصهيونيه في فلسطين في خمسه
مراحل على النحو التالي : —

١ — المرحله الاولى (١٨٤٠ — ١٨٨٤)

بدأت هذه المرحله باجبار بريطانيا محمد علي على الخروج من
فلسطين واعادتها الى الدوله العثمانيه ، حيث سحت بريطانيا منذ ذلك
الحين الى ايجاد كتله سنانيه مواليه لها في الاراضي العثمانيه • حيث
وجدت بان افضل جماعه لتحقيق هذا الغرض هم اليهود •

وقد شهدت تلك المرحله اولى محاولات شراء الاراضي من السلطات
العثمانيه لتحقيقها لمشاريع الاستيطان اليهودى •

وقد قام بهذه المحاولات الاولى وكلاء بريطانيون من ذوي الديانه
اليهوديه مثل موسيس مونتفيوري ، ثم اللورد روتشيلد • حيث تمت بين عامي
١٨٨٢و١٨٨٤ اقامه اولى المستوطنات • وتبعتها موجه استيطانيه
اخرى بين عامي ١٨٩١ — ١٨٩٦ • غير ان تلك المستوطنات ما لبثت ان
اقفرت في معظمها بعد ان هجرها المستوطنون اليهود انفسهم وبعد
ان عمد الفلاحون الفلسطينيون الى احراق الحديد منها •

٢ — المرحله الثانيه (١٩٠٢ — ١٩١٤)

شهدت هذه الفتره بدايه اشراف الحركه الصهيونيه على عمليات
الاستيطان • ففي تلك الفتره استطاع الصندوق القومي اليهودى الذى

---

(١) المصدر السابق ، ص ١١ — ١٢ •

تأسس عام ١٩٠٢ شراء بعض الاراضي من كبار الاقطاعيين في الاراضي العثمانية ، مثل آل سرسق وآل سلام وغيرهم ممن كانوا يملكون هذه الاراضي في فلسطين . وفي عام ١٩١٤ كان قد بلغ عدد اليهود المقيمين في المستوطنات الجديدة نحو ١٢ الفا موزعين على نحو ٤٤ مستوطنة .(١) الى جانب اليهود الاخرين المقيمين في المدن حيث بلغ العدد الكلي لليهود نحو ٨٠ الفا وقد جرت هذه العمليات ضمن اطار قانون عثماني صدر في عام ١٨٦٩ سمح فيه للاجانب بالتملك في جميع انحاء الدولة العثمانية باستثناء الحجاز .(٢) وعلى الرغم من صدور قوانين عثمانية في ١٨٨٢ و ١٨٩٣ و ١٨٩٩ حظرت انتقال الاراضي الى اليهود ، فان نظام الامتيازات جعل من تلك القوانين لا قيمة لها . حيث كان الاستيطان يتم تحت ظل هذا النظام وكان اليهود يدخلون فلسطين بموجبه وتحت غطاء جنسيات مختلفة .(٣)

---

١) قهوجي ، استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، مؤسسة الارض ، دمشق ١٩٧٨ ص٩٦ .

٢) عبد العزيز محمد عوض " الادارة العثمانية " " ص٢٢٤

٣) د . خيرية قاسمية ، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وماه ١٩٠٨ ـ ١٩١٨ مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ص ٢٤ ـ ٢٥ .

٣. المرحله الثالثه والتي بدأت بمجرد هزيمه الاتراك ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وحتى قيام الكيان الصهيوني على التراب الفلسطيني ، اى من عام ١٩١٨ الى عام ١٩٤٨ . وفي الفتره نشطت حركه الاستيطان بشكل كثيف ، ومما ساعد على ذلك ان صك الانتداب البريطاني على فلسطين نص صراحه وبدون مواربه بانه سيضع فلسطين في ظروف اقتصاديه وسياسيه واجتماعيه (ديمغرافيه) تشجع على قيام مايسمى بالوطن القومي اليهودى في فلسطين [1] . وقد اوفت سلطات الانتداب البريطاني بكل ما التزمت به في هذا المجال بل زادت عليه الكثير .

---

(١) راجع نصوص وثيقه الانتداب الفقرات ٢ ، ٤ ، ٦ ، الجامعه العربيه ـ الوثائق الرئيسيه في قضيه فلسطين ـ المجموعه الاولى ١٩١٥ـ١٩٤٦ ، القاهره ١٩٥٧ ، ص١٢٨ .

حيث تصاعدت حركه الهجره الى فلسطين • وارتفع عدد المستعمرات الاستيطانيه ليصل في ربيع ١٩٣٦ الى ١٦٥ مستعمره استيطانيه (١) •

ويبدو هذا الامر بصوره جليه من خلال المهام الاستراتيجيه للاستيطان خلال فتره الانتداب البريطاني والتي يمكن ايجازهـــا بمايلي :—

- تأمين الدعم البريطاني اللازم لزياده اعداد المهاجرين •
- تأمين الدعم البريطاني والحمايه البريطانيه للمستعمرات الاستيطانيه من حيث التسليح والامداد والدعم المادى والحمايه المباشـــره وتشكيل " كتائب خاصه " مكونه من جنود بريطانيين نظاميـــين واعضاء من الهاغاناه لحمايه المستعمرات •
- استملاك اراضي جديده واستيطان اراضي لها اهميتها الاستراتيجيه وخاليه من اليهود •
- تحسين التواصل والترابط بين المناطق الاستيطانيه وتخومها •
- تفضيل الاعتبار السياسي الامني على الاعتبار الاقتصـــادى الزراعـي •
- استيطان مواقع تتيح التوسع ، وتسيطر على مواقع استراتيجيه ومحاور الطـرق •
- تطور الاساليب العسكريه المعتمده على تكتيك " سورويرج "(*) الى

---

(١) الحاخام اورن " دور الاستيطان واهدافه الامنيه " محروخوت العدد ١٧١/٩٧٠ تشرين اول ١٩٧٩ ، ص١٩٥ عن وليد الجعفرى مصدر سابق ، ص٣٩ •

(*) اقامه مستعمره جاهزه بين الفجر والمساء بحيث تقوم قوه صغيـره بحمايتها حتى وصول التحزيزات لها ويتم بناء اسوار وابراج لمواجهه المقاومه العربيه وتركب على الابراج كشافات اضاءه وناقوس اشـاره طلب النجده •

مايسمى بالدفاع المترابط والاقليمي للتمكن من حمايه كتل استيطانيه او مجموعه مستعمرات وهذا الشكل من التنظيم العسكري " شكل نواه الجيش النظامي " • وقد لعبت الهاغاناه دورا اساسيا في الحمله الاستيطانيه وفي تصميم الاسوار الوقائيه ووضع المخططات لاقامه النقاط الاستيطانيه وتحديد احتياجاتها •

— نشر المستعمرات على امتداد الشاطئ لفلسطين من اجل خدمه الهجره واقامه حزام استيطان اخر من الشاطئ الى القدس ومرتفعاتها ثم الامتداد جنوبا نحو النقب •(١)

٤ـ المرحله الرابعه • وتبدأ من قيام الكيان الصهيوني واحتلال معظم الاراضي الفلسطينيه وحتى التوسع الصهيوني الكبير اى من ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧ وفي هذا الحصر النشاط الاستيطاني داخل الاراضي التي احتلها اليهود اثناء حرب ١٩٤٨ وكذلك ترميم واعاده بناء بعض المستوطنات التي تأثرت بالحرب وتدعيم بعضها وتقويتها وتوسيعها وتطويرها لتتلاءم مع ظروف ومتطلبات المرحله القادمه من الصراع العربي ـ الصهيوني (٢) •

وكان اشد ما اصاب المجتمع الفلسطيني على اثر قام الكيان الصهيوني وبسببه هو تفتيت الشعب الفلسطيني وانقلابه من مجموعه بشريه متجانسه تشكل حوالي سبعين بالمائه ٧٠٪ من السكان على ارضها الوطنيه الى عدد من الاقليات المنتشره في تجمعات تزيد عددا او تقل • وفي عدد من الاقطار العربيه وسواها وفوق ذلك فقد الشعب الفلسطيني كيانه السياسي وتعرضت هويته الوطنيه للخطر •

---

(١) المصدر السابق •
(٢) د • محمد علي الفرا " الاستيطان الصهيوني في فلسطين " صامد الاقتصادى ٣٠ـ١٩٨١ ، ص٣٧ •

اما بالنسبه للمستعمرات الاستيطانيه فقد انخرطت في التشكيل العسكرى العام ، اضافه الى انخراطها في عطيات الانتاج والبناء الاقتصادى للكيان ويمكننا تلخيص الملامح البارزه لمسار الاستيطان الصهيوني وطبيعته في هذه المرحله على النحو التالي : —

- اقامه المزيد من المستعمرات الاستيطانيه ومعظمها كيبوتسات وذلك لسد " الثغرات الامنيه " وتحصين النقاط الضعيفه وخصوصا الحدوديه منها •
- تدعيم المستعمرات القائمه •
- توطين المناطق الخاليه •
- اعاده بناء المتسعمرات التي دمرت خلال الحرب •
- توطين اليهود في جميع مناطق فلسطين مع التركيز على المدن العربيه التي افرغت من سكانها مثل يافا ، اللد ، الرمله ، بيسان ، عسكا ، المجدل ، بئر السبع وسواها •
- اقامه قطاعات استيطانيه كبيره في اطار مايسمى بـ " الاستيطان الاقليمي " مثل قطاع تجناخ وقطاع لاخيش •
- انتقال الدور الامني للمستعمرات الاستيطانيه من الامن الداخلي الى الامن الخارجي ، اى من مهمه المستعمرات الامنيه اصبحت موجهه الى مناطق الحدود وما بعدها ، انطلاقا من مفهوم الامن لدى اسرائيل ومفاده : " ان أمن اسرائيل يقع خارج حدودها " •
- نشر شبكه من مشروعات المياه ، لتزويد المستوطنات السابقه والجديده وتوفير المياه للمناطق الخاليه لتوطينها مثل مشروع نهر الحوجا (اليركون) وقناه المياه القطريه •
- التمركز في ممر القدس واقامه مدينه التطوير " بيت شمش " •

- دمج التأهيل الزراعي ـ الاجتماعي ، بالتأهيل العسكري داخل المستعمرات الاستيطانيه •
- اقامه المشاريع داخل المناطق الجديده ، لبناء بنيه تحتيه اقتصاديه مثل مشروع البوتاس •
- بناء مدن الاعمال (التطوير) لاستيعاب اكبر عدد من المستوطنين الجدد •
- بناء ميناءين جديدين اشدود وايلات •
- اقامه شبكه طرق متشعبه ، وطرق حدوديه من اجل ما يسمى بـ" الامن الجارى " (اى حمايه المناطق الحدوديه) •
- مساهمه الاستيطان في النشاطات الاقتصاديه المتنوعه • وفي تطوير الصناعه والزراعه والسياحه •
- قيام المستعمرات الاستيطانيه الحدوديه في المناطق المنزوعه السلاح بدور عسكرى ، حيث شكلت " بديلا عسكريا " لصد الهجمات الطارئه ، واسناد الدفاع الاقليمي " للمستعمرات " •
- التوجه نحو التواجد العربي في الجليل ، والبدء بتهويد المنطقه باقامه " الناصره العليا " في مواجهه مدينه الناصره العربيه ، ووضع مخططات لتهويد الجليل والنقب •

٥ـ المرحله الخامسه ، تبدأ من الحرب العدوانيه في عام ١٩٦٧ ، استكملت " اسرائيل " احتلال ما تبقى من فلسطين ، بل وتجاوزت ذلك في الاقطار العربيه المجاوره وبذلك اطبقت على ما تبقى من اوضاع شبه طبيعيه للشعب الفلسطيني ، ظلت قائمه ، بشكل او بآخر، في الضفه الغربيه وقطاع غزه ، بين عامين ١٩٤٨ـ١٩٦٧ وبعد حزيران ١٩٦٧ تحول الشعب الفلسطيني بمجمله من شعب يعيش

على ارضه الوطنيه ، كامله او منقوصه الى اخر يتوزع على ثلاث فئات : المتشردون في الاقطار العربيه وسواها ، المستعمرون في فلسطين المحتله عام ١٩٤٨ ، المحتلون في الضفه الغربيه وقطاع غزه (١) . وحيث بدأت مرحله عدوانيه جديده حكمت مسار الاستيطان الصهيوني في الاراضي العربيه المحتله حتى يومنا هذا . وهي مرحله اتبعت خلالها السلطات الاسرائيليه سياسه مماثله لتلك التي اتبعتها منذ نهايه القرن ، وهي سياسه التسلل السكاني عبر اقامه المستوطنات بهدف فرض واقع جديد في الاراضي المحتلـــــه .

---

(١) د . الياس شوفاني ، مصدر سابق ، ص١١ .

البنى الاساسيه للاستيطان

على الرغم من التباين والاختلاف بين المستوطنات الصهيونيه من حيث اشكالها وطبيعتها وانماط الحياه فيها الا ان غالبيتها يعتمد على الزراعه كمصدر يعيش عليها سكانها واهم انواع المؤسسات الاستيطانيه

أ- الكيبوتز وحده زراعيه اساسا ، يعتبر كل الاعضاء فيها كالبكن لها دون ان تكون لهم فيها حصص مقسمه • فهم لا يتقاضون اجرا لقاء ما يقومون به من اعمال بينما يقوم الكيبوتز بتوفير حاجاتهم الماديه من طعام وسكن وآثاث وملابس وغير ذلك ، على نحو متساو ودون اى تمييز (نظريا) فالافراد متساوون في كل شئ ، حيث يتحتم على كل فرد بالغ ذكرا م انثى ، القيام بكل انواع واشكال العمل ضمن اطار الكيبوتز [1] ، وهي كمؤسسه اجتماعيه اقتصاديه تتسم باشكال جماعيه ، فقد كانت وسيله الاستيطان الصهيوني الاحلالي والطريقه الاساسيه التي تمكن عن طريقها المستوطنون الصهاينه ان يفرضوا وجودهم في الواقع الفلسطيني العربي • وتظهر طبيعه الكيبوتز الحقيقيه كمؤسسه عسكريه استيطانيه في بنائه وتخطيطه • وقد ظلت هذه المستعمرات بمثابه خط الدفاع الاول للمستوطنين في فلسطين قبل قيام الكيان وبعده • ولا يقتصر الكيبوتز على كونه اداه الاستيطان ، بل يؤدى دورا يماثله في الاهميه كأداه استيعاب •

I.Baruch Kiamerling.Zionism and Territory Berkly Institut of International Studies 1983.P.248.
كذلك راجع :- Willam Frankel,Israel Observed,an Anatomy of the State,Thanes S.Hudson,U.S.A 1980, P.175.

ومع قيام " اسرائيل " عام ١٩٤٨ كان هناك ١٤٩ كيبوتسا من مجموع ٢٩١ مستوطنة زراعية يهودية في فلسطين ٠ ويوجد حاليا في فلسطين المحتلة نحو ٢٥٤ كيبوتسا يقطنها نحو ١٢٠ ـ ١٣٠ الف نسمة او حوالي ٢٪ من مجموع سكان الكيان الصهيوني ٠(١)

ب ـ الموشاف ، وهي المستوطنة الزراعية التي تقوم على المبادرة الفردية والاموال الخاصة والملكية الفردية للارض والاستغلال الحر للعمل ، وقد كانت الشكل الاول للمستعمرات الزراعية في فلسطين على موجه الهجرة الاولى (١٨٨٢ ـ ١٩٠٣) قبل بناح تكفاه رحوبوت ولم يلبث ان تفرغ عن الموشافاه الاصليه انواع اخرى من التعاونيات مثل موشاف العمال (موشاف عوفديم) التي وصل عددها في عام ١٩٤٨ الى ٥٨ مستعمره ، والموشاف التشاركي (موشاف شيتوفي) ٠(٢) وفي الوقت الراهن يوجد في الكيان الصهيوني نحو ٠ ٣٨٠ موشاف منهم ٢٦ موشاف شيتوفي ، يبلغ عدد سكانها نحو ١٣٠ الف نسمة او حوالي ٤٪ من سكان الكيان الصهيوني (٣)

جـ ـ الناحال وهو نوع جديد من المستوطنات يبني غالبا على الحدود او في المناطق التي احتلت بعد حرب ١٩٦٧ ٠ ويغلب على هذه المستوطنات الطابع العسكري ، فسكانه من الجنود على الرغم من انهم يزاولون حرفه الزراعة وقت السلم وقد توزعت كما يلي ١٧ على الحدود اللبنانية و ١٠ على الحدود السورية و ١٦ على الحدود الاردنية (الاغوار) و ١٥ على الحدود الاردنية

---

١) حبيب قهوجي ، استراتيجية الاستيطان في فلسطين المحتلة ، موسسة الارض للدراسات الفلسطينية ، دمشق ١٩٧٨ ، ص١٧٢ ومابعدها ٠
انظر كذلك : Frankel, Op.Cit., P.182.

٢) ماهر الكرد " السياسة الاستيطانية للحركة الصهيونية حتى ١٩٤٨ " صامد الاقتصادي ، العدد ٤٩ سنة ١٩٨٤ ، ص١٨٢ ٠

٣) حبيب قهوجي ، مصدر سابق ، ١٨٧ ٠
Elon Amos, Israelis; Fathers & Sons, London1973, P.315.

(وادي عربـــــة) .(١)

د ـ القرى والمستوطنات الزراعية الخاصة ، وهي اقدم انواع المستوطنـــات الزراعية الصهيونية في فلسطين ، ويقوم الانتاج فيها على اساس الملكيـــة الخاصة والعمل المأجور ، وقد اقيمت هذه القرى اما باموال المهاجريـــن الخاصة ، او بمساعدة ومساهمة المنظمة الصهيونية والصناديق القوميـــة اليهودية . وبعد الحرب العالمية الثانية وبمعاونة شركة (راسكـــو) الصهيونية انشيء عدد من القرى الخاصة كجزء من برنامج لتوطين الجنـود اليهود المسرحين من الجيش البريطاني وعند قيام " اسرائيل " عـــام ١٩٤٨ كان هناك ٤٤ مستوطنة خاصة يسكنها سبعة الاف بالاضافة الـى ٣٥ قرية تعاونية للطبقة الوسطى يسكنها نحو ١١ الف نسمة . وبعد قيام الكيان الصهيوني وخاصة مابين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٨ انشيء حوالي ٢٠ قرية زراعية خاصة ومع اتساع نطاق الاستيطان المدني والبلدي في الكيمـــان الصهيوني تحول عدد من القرى الزراعية الخاصة الى مستوطنات بلديـــة ومدن في الوقت الحاضر يوجد في اسرائيل اكثر من ٥٠ قرية زراعية خاصـة.(٢)

---

١) يمكن احصاء هذه الارقام من الخارطة الموجودة في الكتاب التالي :ـ
Carta Historioal Atle, Of Israel, Carta, Jerusalem, 1977, P.57
نقلا عن عبد الرحمن ابو عوفه ، الاستيطان التطبيق العلمي للصهيونيـــة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص١٧٧ .

٢) حبيب قهوجي ، مصدر سابق ، ص٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

الحركة الاستيطانية اخطارها وابعادها

منذ ان بدأ الاستيطان الصهيوني في فلسطين و ((اسرائيل)) تروج للادعاء الزائف وهو ان اليهود يريدون فلسطين دون سواها لارتباطهم بها روحيا وتاريخيا الا ان هذا الزعم ظهر هشا على حقيقته بعد حرب ١٩٦٧ عندما اعلنت " اسرائيل " بكل وضوح عن اغراضها ومخططاتها الاستعمارية ومشاريعها الاستيطانية بشكل لم يسبق له مثيل وبذا كشفت عن اطماعها الحقيقية في فلسطين وفي دول المواجهة علما انها لا تفرق بين دول مواجهة او دول بعيدة او قريبة كما اعلنه وزير الدفاع السابق اريل شارون خلال محاضرة له في تل ابيب حول استراتيجية الكيان الصهيوني في الثمانينات : اكد اولا ، ضرب اية قوات عربية يمكن ان تشكل خطرا على " اسرائيل " ، مهما بعد مكان تلك القوات ، ولمح الى ضرب الدول حتى في المغرب وثانيا ضرب حتى الدول العربية التي لم تتخذ مواقف سياسية ضد اسرائيل مهما كانت بعيدة عن اسرائيل . (١)

وهذا يعني ان الصهيونية تعتبر الحرب كلهم هدفا لاطماعها وتوسعها وليس صدفة ان يصرح وزير الدفاع الاسرائيلي السابق عيزر وايزمن " باننا نبني قواتنا لتصل من الخليج الى طنجة " (٢) وليس صدفة ان تقوم الطائرات الاسرائيلية بضرب المفاعل النووي العراقي .

---

١) د . حمدان بدر " ليس صحيحا ان حدود اسرائيل غير محدودة بل هي مرسومة منذ عام ١٩١٩ " ، مجلة شؤون عربية ١٩/٢٠ ص١٠٩ .

٢) المصدر نفسه ، ص١١٠ .

ولذلك تعتبر الحركة الاستيطانية التي تلت حرب ١٩٦٧ مؤشرا خطيرا لا لفلسطين التي تمكنت اسرائيل من ابتلاعها ، بل للوطن العربي كلـــــــــــه ٠

فالحرب العدوانية عام ١٩٦٧ اسفرت عن احتلال الكيان الصهيوني لبقية الاراضي الفلسطينية (الضفة والقطاع) اضافة الى احتلال اراضـــي عربية جديدة في الجولان وسيناء ٠ وقد غدت نتائج هذه الحرب تقـــة الكيان بقدرته العسكرية وزادت من شهوتها التوسعية واخذت تعد العدة من اجل رسم حدود جديدة تهيؤها لمرحلة توسعية قادمة وكان علـــى اسرائيل ان تتعامل مع الاراضي المحتلة الجديدة بصورة تسمح لهـــا اعادة تنظيم هذه المناطق بما يتلائم مع طبيعتها الاستيطانية الاحلالية ، والدور المنوط بها في المنطقة العربية ٠ فوضعت منذ اليوم الاول للاحتلال الاسس اللازمة لبرنامج شامل ومتكامل تجاه هذه المناطق ، هادفة من وراء ذلك ، منع بذور اي استقلال فلسطيني محتمل واحداث تغييرات سياسيـــة وسكانية واجتماعية واقتصادية تنسجم مع رؤية اسرائيل تجاه المناطق المحتلة ومستقبلها السياسي ٠ ذلك ان استكمال المشروع الصهيوني يتطلب تغييب الشعب الفلسطيني ماديا وسياسيا وحضاريا و ثقافيا كما يتطلب السيطرة على الارض العربية لالغاء عروبتها وتهويدها من خلال جلب المزيد من المهاجرين وتوطينهم فيها مدعية ان لها الحق في اقامة المستوطنات في اي جزء تراه مناسبا في المناطق التي تنفي عنها صفة الاحتلال وتزعم بانها اراض اسرائيلية استرجعها الشعب اليهودي ٠

وهذا يجعلنا نتســـاءل عن اهداف اسرائيل واغراضها من الحركة الاستيطانية وبخاصة بعد حرب ١٩٦٧ ويمكننا تلخيص هذه الاهداف في النقاط التالية ٠

١ - الاستيطان الصهيوني في الضفة والقطاع

اذا نظرنا الى التركيب الخاص الجيواستراتيجي للاقطار العربية المجاوره للقسم الذي اقيمت عليه الدولة الصهيونية ، وخاصة الضفة الغربية وقطاع غزة فان " الكم " السكان العربي المتواجد داخل الضفة و " الكيف " الثقافي والانتمائي والقومي لابناء هذه المنطقة بالاضافة الى ميزاتها الاخرى منها اعتبارها البوابة العربية الوحيدة امام اسرائيل لمخاطبة المشرق العربي هذه التركيبة الخاصة للضفة الغربية هي التي يكمن وراءها في الواقع كل تطورات الصراع العربي - الصهيوني الاخيرة والقادمة ، اذ يمكن من خلال تفهم هذه الوضعية الخاصة للضفة الغربية تفسير الاندفاعة الاستيطانية للحكومة الصهيونية منذ ٦٧ وحتى اليوم داخل الضفة في محاولة جادة لاقتلاع هوية هذه الارض فقد اتبعت اسلوب الهدم والتدمير .

فمنذ الشهر الاول للاحتلال صودر اكثر من ٢٠ الف دونم في منطقة اللطرون بعد تدمير ثلاث من القرى العربية هي تميراس وبالو وبيت نوبا . وقد تواصلت المصادرات حتى بلغت نحو ٣٥٠ الف دونم في القدس والضفة الغربية بدلوحدها لصالح المساوطنات اليهودية بخلاف اكثر من مليون دونم اغلقت باوامر عسكرية لما سمي " باغراض الامن " وعمليا فان سلطات الاحتلال وضعت يدها على نحو ٢٥ بالمئة من مساحة الضفة الغربية بالاضافة الى ٤٠٠ الف دونم تمثل ٨ بالمئة من مساحة الضفة الغربية هي اراضي الغائبين والتي هي في حكم المصادرة .

وفقد المزارعون العرب نحو ١٠٠ الف دونم من اخصب اراضيهم الزراعية والمملوكة لهم ملكية خاصة ، اما في قطاع غزة ، فان نسبة الاراضي المصادرة او التي في حكم المصادرة تصل الى ٣٣ بالمئة من مجموع مساحة القطاع البالغة ٤٠٠ الف دونم فيها ٤٠ الف دونم من الاراضي الحكومية ٩٣ دونم يعتبرها السكان ذات ملكية غير واضحة بالاضافة الى املاك

الخاتبين والتي تقدر بـ ٨٠٠٠ دونم ٠(١)

وفي ١٩٨١/٤/١٠ نشرت صحيفة هآرتس الصهيونية تحقيقا صحفيا جاء فيه :-

" وفي كارني شومرون شاهدنا الطريق التي يجري تعميرها والتي تربط المستعمرة بطريق قلقيلية - نابلس وبصورة اخرى قريبة من قرية بكيرة ٠ وهذا الطريق يمر باراضي اهالي قلقيلية ٠ وقد تمت مصادرة ٤٠٠ دونم من اراضي البلدة لشق هذه الطريق وشاهدنا داخل مساحات كبيرة من الاراضي المصادرة اكوام الاشجار التي تم اقتلاعها كذلك اكوام حطام منازل عربية كانت مقامة عليها ٠ ولكن اريئيل شارون لا يريدنا ان نرى هذا الجانب الذي يصور مأساة ، انه يريدنا ان نرى الجانب الاخر الحضاري اليهودي ٠٠ والحقيقة انه اينما نظرت فلا تشاهد سوى مستوطنات يهودية مقامة وبالمقابل اراضي مصادرة واكوام اشجار مقتلعة وحطام منازل عربية تنتشر هنا وهناك "٠(٢)

ومنذ احتلال الصهاينة الضفة الغربية وقطاع غزة في سنة ١٩٦٧ بلغ عدد المنازل التي نسفت نحو ١٢٥٩ منزلا علاوة على مصادرة الاراضي العربية وفي المرتفعات السورية دمروا حتى الان ١٥٠ بلدة وقرية سورية بحيث لم يبق الا خمس قرى على ما هي عليه ٠ وكثيرا ما تعلل السلطات الصهيونية في هدمها للمنازل والقرى العربية اما بحجة الامن او محاولة احياء المواقع والاماكن الاثرية التي لها صلة بالفترة الزمنية القصيرة التي

---

١) الارقام مستقاة من صحف الطليعة والاتحاد والقدس وكتاب :
Treatment of Palestiniand in Israeli-Occupied west & Gaza Palestine Humman Rignts Ruccetin june 1978, p.2.p.4

وكذلك انظر عبد الرحمن ابو عرفه ، مصدر سابق ، ص٢١-٢٢ ٠

٢) راجع د٠ محمد الفرا ، مصدر سابق ، ص٤٠ ٠

عاشها اليهود لفلسطين . وعلى هذا الاساس غير الكيان الصهيوني معظم اسماء القرى والمعالم العربية والاسلامية ووضع لها اسماء عبرية بعد ان هدمها ومسحها من اجل تغيير خريطة فلسطين بكاملها .

يتمثل الغرض الاساسي للحركة الصهيونية ، بجمع اكبر عدد ممكن من يهود العالم وتركيزهم في " فلسطين المحتلة " من خلال عملية " انقلاب سكاني " يستبدل بها اليهود بمواطني البلاد العرب ولقد اعتبر مبدأ التخلص من العرب بتهجيرهم الوسيلة الوحيدة لتحقيق الاحلام الصهيونية وبهذا يشير الصهيوني يوسف فايتس الا انه " مامن وسيلة امامنا لحل المشكلة ، سوى ترحيل العرب من هنا ، ونقلهم الى البلدان المجاورة ، واذا تكلمنا عن النقل ، فيجب نقلهم جميعا ، ماعدا — ربما — بيت لحم والقدس والناصرة . اما ماتبقى فيجب ان يرحلوا جميعهم الى سورية والعراق او حتى الى شرق الاردن "[1].

وفي بداية الامر استخدمت الهجرة الموسعة لرفع نسبة السكان اليهود . ولا تزال الهجرة اليهودية من الخارج تلعب دورا مهما في هذا الامر يقابل ذلك الضغط بمختلف الوسائل من اجل طرد العرب من اراضيهم وبعد احتلال الضفة الغربية لاراضي عربية جديدة عام ١٩٦٧ برزت لدى القيادة الصهيونية اراء مختلفة بشأن الصيغة السياسية الملائمة للتعامل مع الاراضي الجديدة ومستقبلها فالبعض طالب بالضم الفوري لهذه المناطق انسجاما مع الرؤية الصهيونية المتعلقة بما يسمى " ارض اسرائيل الكبرى " والبعض

---

(١) يوميات يوسف فايتس بتاريخ ١٩/١٢/١٩٤٠ راجع الصهيونية الحقيقية بكاملها ، الفصل الخامس ، ص٢ .

الاخر نادى بضم اكبر مساحة ممكنة ، واقل عدد ممكن من السكان العرب انطلاقا من رؤيته لما يسمى بـ " نقاء الدولة العبرية " ونتيجة لتخوفه من انعكاسات التوزيع السكاني على مستقبل اسرائيل ٠ ومعنى اخر الفريق الاول اراد اولا استكمال السيطرة على الارض ، دون الالتفات لاثر التواجد البشرى العربي واقتراح سلسلة اجراءات تهدف الى الاقتلاع التدريجي والنهائي مع مرور الزمن ، ويمثل تكتل " الليكود " حاليا ، هذا الفريق خير تمثيل اما الفريق الثاني ، فان مايهمه اولا هو مايسمى بـ " وحدة الشعب " وتأجيل مايسمى بـ " وحدة الارض التاريخية " لحين توفر الظروف الملائمة ٠ ويمثل هذا الفريق تجمع " المعراخ " ٠(١)

فاذا علمنا ان مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة نحو ٦ ملايين دونم اى ٢٥٪ من مساحة فلسطين وبلغ عدد سكان المنطقة حتى نهاية عام ١٩٧٩ نحو ١٫٢ مليون نسمة يشكلون مايقارب ٣٠٪ من مجموع الشعب العربي الفلسطيني ٠

---

١) ان هدف كلا الفريقين واحد ، وهو السيطرة على الارض وتهويدها وبالتالي استكمال المشروع الصهيوني ، الا ان تكتيكات كلا الفريقين قد اختلفت ، وانعكس هذا الاختلاف على السياسة التي اتبعها الفريقان في المناطق المحتلة وخصوصا فيما يتعلق بالمشاريع السياسية المقترحة والمشاريع الاستيطانية التي نفذت او خطط لتنفيذها واهم المشاريع التي طرحت ١ـ مشروع فحمان ٢ـ مشروع رعنان فايتس ٣ـ يسرائيل جليلي ٤ـ مشروع شارون ٥ـ مشروع الليكود ٦ـ مشروع وزارة الدفاع الاسرائيلية ومشروع عيزر وايزمن ٠ راجع حبيب قهوجي استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة مشاريع الاستيطان الصهيوني في المناطق المحتلة ٠ ص١ ٢٦ ومابعدها ٠

ونتيجة لحرب حزيران واحتلال الضفة الغربية طرد او اضطر للنزوح نحو نصف مليون عربي كما نزح ، غالبا لظروف اقتصادية او نتيجة لعمليات الابعاد التي تمارسها سلطات الاحتلال نحو ١٠٨ الاف مواطن حتى عام ١٩٧٥ بمعدل سنوي يقارب ١٣،٠٠٠ مواطن ارتفع في السنوات الماضية الى نحو ١٥،٠٠٠ مواطن ، ٦٠ بالمئة منهم من اصحاب الكفاءات او طالبي العمل بمعنى ان معظم فئات اعمار المهاجرين تقع بين ٢٠ - ٤٠ عاما .(١) وكان من نتيجة الاحتلال الصهيوني خروج نحو ١٣٦ الف عربي مما جعل عدد السكان يهبط الى ثمانية الاف فقط .(٢) ولكن نظرا للمعدلات الزيادة الطبيعية العالية بين السكان العرب ارتفع عددهم مؤخرا الى نحو ١٥ الف نسمة . ان هذه الزيادة الطبيعية العالية للسكان العرب هو ما يقلق اسرائيل ويجعلها تخشى على المدى البعيد فهي ترى بان العامل السكاني اشبه بقنبلة المستقبل "فلو ظلت الزيادة الطبيعية للسكان العرب على ماهي عليه واذا ما ظل العرب يتركزون في مناطق معينة من فلسطين العربية فان العرب سيتفوقون عدديا على اليهود وعندها قد يتلاشى الكيان الصهيوني كدولة . وحتى يتجنب الكيان الصهيوني حدوث ذلك قام بمصادرة الكثير من الاراضي العربية في المناطق التي تشهد اكثرية عربية وقام ببناء المستوطنات عليها . وجاء اول

---

١) الارقام مستقاة عبد الرحمن ابو عوفة الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨١ ص٧٩ وبدوره يستند صحف الصادرة في الارض المحتلة الاتحاد ١٩٧٦/١٢/٧ ، الطليعة ١٩٨٠/٢/١٤ وصحيفة مصاريف ١٩٧٧/٥/٣ .

٢) د . محمد علي الفرا ، مصدر سابق ، ص٤٠

عمل قام به الكيان الصهيوني لاقامة المستوطنات في حزيران ١٩٦٧ عندما تم هدم ١٦٠ منزلا عربيا في مدينة القدس القديمة بغية اقامة ساحة امام الحائط الغربي . بعد هذا مباشرة نزعت ملكية ٦٠٠ مبنى ، ونقل حوالي ٦٥٠٠ من الملاك والسكان العرب من هناك . وشغلت المباني الجديدة فيما بعد بالسكان اليهود .

وفي قرار مجلس الامن رقم ٤٤٦ الصادر في ٢٢ آذار سنة ١٩٧٩ انشئت لجنة من اجل " دراسة الحالة (١) المتعلقة بالمستوطنات في الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ بما في ذلك القدس .

---

١) تقرير لجنة مجلس الامن المنشأة بموجب القرار رقم ٤٤٦ (١٩٧٩)

وجاء في تقريرها " قامت اسرائيل خلال الفترة من ١٩٦٧ الى ايار ١٩٧٩ باقامة ما مجموعه ١٣٢ مستوطنة في الاراضي المحتلة لتشمل ٧٩ في الضفة الغربية و ٢٩ في مرتفعات الجولان ، ٧ في قطاع غزة و ١٨ في سيناء ٠ " واذا استثنينا سيناء ، حيث اخليت المستوطنات انشأ الكيان الصهيوني ٣٣ مستوطنة جديدة منذ ان اعتمد مجلس الامن قراره ٤٤٦ (١٩٧٩) المشار اليه اعلاه ، وبذلك اصبح المجموع ١٤٨ مستوطنة ٠[1] وعلاوة على ذلك تم توسيع بعض المستوطنات

---

١) وصل عدد المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة (١٦١) مستوطنة اضافة الى ١١ مستوطنة عسكرية ٠ صحيفة الدستور الاردنية الصادرة بتاريخ ١٦/١١/١٩٨٣ وفي مصدر اخر وصل عدد المستوطنات في الضفة الغربية ١١٨ وقطاع غزة ورفح وسيناء ٣٠ مستوطنة وهضبة الجولان ٣٤ ومجموعها ١٨٢ مستوطنة في اواخر ١٩٨١ صامد الاقتصادي ٤٨، ١٩٨٤ ص٨٦٠ وفي مصدر اخر بلغ عدد المستوطنات (١٨٢) مستوطنة حتى نهاية ١٩٨٢ ٠

١ـ في الضفة الغربية : ١٣٢ موزعة جغرافيا كما يلي :

٣٠ مستوطنة في منطقة القدس ٣٠ مستوطنة في منطقة نابلس وجنين وطولكرم ٤ مستوطنات في منطقة بيت لحم وبيت جالا ١٩ مستوطنة في منطقة رام الله والبيرة ٢٣ مستوطنة في منطقة الخليل ٢٦ مستوطنة في منطقة الاغوار وحول مدينة اريحا ٠

٢ـ في قطاع غزة بلغ عدد المستوطنات ١٤ مستوطنة مع نهاية عام ١٩٨٢ ٠

٣ـ في هضبة الجولان بلغ عدد المستوطنات حتى نهاية ١٩٨٢ ٣٦ مستوطنة صامد الاقتصادي العدد ٤٨ السنة ١٩٨٤ ص٩٢٠

القائمة بالفعل الى ما يزيد على ضعف حجمها الاصلي في بعض الحالات ٠

وزاد ايضا عدد المستوطنين ٠ فقد ورد الاتي في نفس المصدر :

" منذ ان تولى الليكود في عام ١٩٧٧ ارتفع عدد المستوطنين من ٣٢٠٠ الى ١٧٤٠٠ مستوطن في الضفة الغربية وحدها ٠ ولا تشمل هذه الارقام المستوطنين في القدس الشرقية ومنطقة القدس الذى يبلغ عددهم الان حوالي ٨٠٠٠٠ وهناك تقديرات احدث ١٩٨١ تبين بان عدد اليهود في الضفة الغربية بلغ ٢٠٠٠٠ مستوطن ٠ واذا ادخلنا المستوطنين في القدس الشرقية ومنطقه يكون عدد المستوطنين ١٠٠٠٠٠ مستوطن تقريبا ٠ ويستفاد مما ذكرته جريدة جيروسالم ـ بوست الصهيونية ان مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة قد عين فريقا خاصا لبحث الوسائل الكفيلة بزيادة عدد السكان اليهود الى ٤٠٠٠ نسمة خلال سنة ١٩٨١ دون سكان القدس "٠

وفيما يتعلق بالاستيلاء على الاراضي ذكرت لجنة مجلس الامن مايلي : " ان مساحة الاراضي المصادرة في الضفة الغربية قد زادت من ٢٧ في المائة من المساحة الاجمالية في ايار ١٩٧٩ الى ٣ر٣٣ في المائة في ايلول ١٩٨٠ ولم يعط رقم محدد للاراضي الاضافية المصادرة في مرتفعات الجولان ٠ ولكن بناء على انه لم يعد هناك الا خمس قرى غربية وان ٨٠٠٠ نسمة فقط من السكان الاصليين الذين كان عددهم ١٤٢٠٠٠ نسمة هم الذين استطاعوا الاستمرار في الاقامة ، بيد وان المعقول استنتاج ان سلطات الاحتلال تسيطر على الاراضي كلها بالفعل "٠

وينطبق هذا ايضا على قطاع غزة ٠ فوفقا لما قاله الشهود ٠ تعتبر مصادرة الاراضي امر نهائيا ، بيد انه لم تتوفر ارقام موثوقه تبين مساحة الاراضي المصادرة حتى الان ٠

ويستفاد من الارقام التي قدمتها لجنة الامم المتحدة الخاصة المعنية لفلسطين في سنة ١٩٤٧ عشية اعلان قيام اسرائيل ، انه كان مجموع مايملكه اليهود من الاراضي في فلسطين كلها يتراوح بين ٦ر١٢ في المائة من الاراضي التي كانت تحت الانتداب ، بينما اصبح الاسرائيليون يملكون اكثر من ٨١ في المائة بقليل .(١)

وقد قررت الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن ان اقامة المستوطنات في الاراضي المحتلة تشكل عقبة خطيرة في سبيل الجهود الرامية الى تحقيق سلم عادل ودائم في الشرق الاوسط .(٢)

وفي ٢٧ كانون الثاني ١٩٨١ ، صدر البيان التالي باسم الامين العام للامم المتحدة :

" يود الامين العام ان يكرر الاعراب عن اسفه لاى قرار من شأنه احداث توسع او زيادة في المستوطنات المقامة في الاراضي المحتلة . فمثل هذا القرار يتعارض تعارضا واضحا مع قرارات ومقررات الجمعية العامة ومجلس الامن ، ولن يؤدي الا/الى اعاقة السعي نحو تسوية عادلة ودائمة وشاملة لمشكلة الشرق الاوسط . "

---

١) راجع القرارات بهذا الصدد قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة على سبيل المثال لا الحصر ٣٤٤٣ (د-٢٣) في ١٩ كانون الاول ١٩٦٨ ، (٢٨٥١) (د-٢٦) في ٢٠ كانون الثاني ٢٩٤٩ (د-٢٧) في ٨ كانون الاول سنة ١٩٧٢ ، ٣٠٩٢ / ب (د-٢٨) في ٧ كانون الاول لسنة ١٩٧٣ . وراجع كذلك قرارات مجلس الامن رقم ٤٤٦ الصادر في ٢٢ اذار سنة ١٩٧٩ وقرار رقم ٤٦٥ لسنة ١٩٨٠ .

٢) للتوسع في طبيعة المستوطنات واهدافها . راجع تقرير الذي قدمته رابطة المحامين الوطنيين بعد زيارة من تموز ١٩٧٧ الى كل من لبنان والاردن واسرائيل والضفة الغربية وغزة لدراسة وضع الشعب الفلسطيني والتحقيق في انتهاكات حقوق الانسان في الاراضي المحتلة .

٢ـ العامل الاقتصادى

يحاول الكيان الصهيوني عن طريق ضم الاراضي ومصادرتها واقامة المستوطنات عليها تقوية المقومات الاقتصادية للكيان الصهيوني عن طريق انشاء دولة تعتمد على نفسها اقتصاديا • وتتمثل السياسات الاقتصادية التي نفذتها السلطات الصهيونية في الاراضي العربية المحتلة فيما يلي :

١ـ توسيع قاعدتها الانتاجية وذلك بالاستيلاء على الموارد الاقتصادية في المناطق المحتلة بصورة مباشرة ، واقامة مستوطنات ومؤسسات انتاجية اسرائيلية عليها ، والحد من استعمال العرب للموارد الاقتصادية المملوكة لهم كالمياه والمراعي وكذلك بزيادة استخدام القوى العاملة العربية كعنصر انتاج في انشطتها الاقتصادية المختلفة •

٢ـ بالاضافة الى سيطرة الصهاينة على الاموال المنتجه في المناطق العربية المحتلة فقد اتبعوا عددا من السياسات التي تهدف الى استخلاص اكبر نسبة من دخول المواطنين في المناطق العربية المحتلة وذلك من خلال فرض الضرائب والرسوم والسياسات النقدية المختلفة •

٣ـ توسيع حجم السوق للسلع الاسرائيلية سواء في المناطق المحتلة او في لبنان ومحاولة التغلغل الى الاسواق العربية الخارجية عن طريق هاتين القناتين :ـ

أ ـ سياسة الاستيلاء على الموارد الطبيعية

الارض

نفذ الصهاينة في المناطق المحتلة منذ ١٩٦٧ ، سياسة المصادرة والتهويد ذاتها التي نفذت في اعقاب حرب ١٩٤٨ متبعين اساليبهم المعروفة واهمها :ـ

١- الاستيلاء على اراضي التي كانت تعتبر ملكا عاما منذ العهد العثماني .

٢- الاستيلاء على اراضي الغائبين وممتلكاتهم .

٣- مصادرة الاراضي واغلاقها تحت ستار " اغراض الامن " .

٤- اجبار المزارعين على تبديل اراضيهم باراضي في امكنة اخرى .

٥- شراء بعض الاراضي من اصحابها بالتحايل او الاغراء، او تزوير عقود البيع (١) .

وترتكز السلطات الصهيونية في ممارستها لمصادرة الاراضي على عدد من القوانين والانظمة التي كانت سائدة خلال الانتداب البريطاني واخرى تم وضعها بعد قيام اسرائيل وفي جميع الاحوال يتم تفسير هذه القوانين لخدمة السياسات والاجراءات الاسرائيلية .

وقد بلغت مساحة الاراضي التي تمت مصادرتها ١ر٩ مليون دونم في عام ١٩٨١ وهو مايشكل ٣٤ر٦ من مجموع مساحة اراضي الضفة الغربية البالغة ٥ر٥ مليون دونم كما بلغت المساحة المصادرة في قطاع غزة في آب نحو ١٢١ ألف دونم اى مايشكل ثلث مساحة قطاع غزة باكمله البالغ مساحته ٣٦٧ الف دونم .(٢)

وتستند السلطات الصهيونية في مصادرتها للارض الى ذريعة واردة في المادة ٥٢ من اتفاقية لاهاى تلك المادة التي سمحت لقوى الاحتلال بمصادرة الاراضي لاعتبارات امنية . ضمن هذا الاطار ، اقامت سلطات

---

١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، فلسطين تاريخها وقضيتها ، ١٩٨٣ ، ص ١٨٥ .

٢) الارقام مستقاة من E.Tunua and H.Darin-Drabkin, the Economic Case for palestine.(New York) P.52.

وراجع كذلك صامد الاقتصادى العدد ٤٨ ، ١٩٨٤ ، ص٨٥ .

الاحتلال مستوطناتها العسكرية فوق اراض مصادرة بحجة " الامن "٠

وقد اصدرت السلطات الاسرائيلية في عام ١٩٧٩ قانونا منحت بموجبه المستوطنين الاسرائيليين حق شراء الاراضي المحتلة فأسست لهذه الغاية شركتين اسرائيليتين ٠ وقد لجأت في الغالبية العظمى من الحالات الى تزوير العقود او اجبار اصحاب الارض على التوقيع تحت طائلة تهديدهم بمصادرة الارض بذريعة الاسباب الامنية ٠

المياه

لما كانت المنظمة الصهيونية تهدف الى جمع اكبر عدد من الناس في ارض محدودة المساحة اصبح الواجب وضع مخططات للري واسعة النطاق ولما كانت الموارد المائية محدودة في فلسطين فقد جرى توسيع تلك المخططات حتى تشمل الاراضي الواقعة الى الشمال والشمال الشرقي من فلسطين ، وكي تصل الى منابع الاردن والليطاني وثلوج جبل الشيخ واليرموك وروافده ، بالاضافة الى ذلك فان افتقار البلاد الى الفحم والبترول اوجب الاعتماد في المشاريع الصناعية على انتاج الطاقة الكهربائية التي يمكن تأمينها من نهري الليطاني واليرموك "٠(١)

وكذلك تهدف السلطات الصهيونية من وراء سياستها المائية الى تحقيق ثلاثة اهداف : الاول توفير المياه اللازمة للمستوطنين وانشطتهم المختلفة ، والثاني وقائي يهدف الى المحافظة على مصادر المياه وخصوصا الجوفية في المناطق المحتلة قبل عام ١٩٤٨ حيث ان الاحواض المائية فيها مرتبطة بالاحواض المائية في الضفة الغربية ، اما الثالث فيرمي الى

---

١) نقلا عن د ٠ محمد العزوبدوره يعتمد على الكتاب الصهيوني ، حدود امه ، ص٢٤٠

ربط اقتصاد الضفه الغربيه بحجله الاقتصاد الاسرائيلي من طريق انشاء شبكه مياه قطريه تسيطر عليها الحكومه الاسرائيليه (١) .

ومن المهم هنا التعرف على المشكله المائيه التي يواجهها الكيان الصهيوني منذ نشأته والتي لابد من اعتبارها عنصرا هاما من عناصر السياسه الاسرائيليه بشأن هذه الموارد .

فمن الجدير بالذكر ان اسرائيل لا تستطيع سد احتياجاتها المائيه من مواردها الداخليه ضمن حدود ماقبل عام ١٩٦٧ ، وذلك نظرا الى ان ذلك الجزء من فلسطين المحتله يعتمد في مياهه بدرجه رئيسه على المياه الجوفيه المتكونه من مياه الامطار الساقطه على السفح الغربي للضفه الغربيه الواقع خارج حدود ما قبل ١٩٦٧ . لذلك عمدت اسرائيل منذ قيامها الى حفر الابار الارتوازيه بمحاذاه الحدود لاجل امتصاص مياه الضفه الغربيه . ومن المعتقد ان هذه المياه المتأتيه من تلال الضفه الغربيه تؤمن نحو ثلث حاجه اسرائيل من المياه .

غير ان الحاجه المتزايده للمياه قد حددت بنفاذ كميات المياه المتوفره . لذلك قامت اسرائيل لدى احتلالها الضفه بفرض سيطرتها المباشره على كافه مصادر المياه فيها وحظرت على الفلسطينيين ضخ المياه من الاردن بحجه اسباب " امنيه " .

وقد شكلت المستوطنات احدى الوسائل الرئيسه للسيطره على المياه حيث تعمد كل مستوطنه الى حفر بئر عميقه لها تؤدي الى حرمان الابار العربيه من المياه من جهه ، وترتبط من جهه اخرى بشبكه مياه الاسرائيليه فتصب فيها مباشره .

---

(١) راجع التقرير عن " اثار الاستيطان الاسرائيلي على الاوضاع الاجتماعيه في المناطق المحتله " الذى اعد من قبل وزارتي العمل والارض المحتله لبحثه منظمه العمل الدوليه . صامد الاقتصادى ، العدد ٤٨ ، نيسان ١٩٨٤ ، ص٨٧ .

السياسة التجاريـــة

باحتلال " اسرائيل " للضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجـولان تهيأت الفرصة لتوسيع السوق في وجه السلع " الاسرائيلية " وقد اتخذت السلطات الصهيونية في هذا المجال عددا من السياسات والاجراءات .(١)

١- تشجيع تصدير انتاج المناطق العربية المحتلة الى دول غير الكيان الصهيوني ويشمل ذلك الانتاج الزراعي والسلع الصناعية والاستهلاكية وذلك لتحقيق فائض في الميزان التجاري. الا ان سياسة السلطات الصهيونية بعدم السماح باستيراد المواد الخام من غير الكيان الصهيوني ، ادى الى عدم السماح للسلع المصنعه في المناطـــق المحتلة بدخول الدول غير العربية وتستولي بذلك على عائداتها من العملات الاجنبية ، وفي مقابل ذلك تدفع للمنتجين المحليين بالعملة الصهيونية .

٢- الحد من الواردات من غير الكيان الصهيوني وذلك عن طريق فرض رسوم كمركية عالية على السلع المستوردة من الخارج .

٣- الترويج للبضائع الصهيونية في المناطق المحتلة . وقد ادى ذلك الى تزايد اعتماد المناطق العربية على الكيان الصهيوني فـــي مستوردا تها اذ بلغت مستوردات هذه المناطق منه ٨٧٪ مـــن اجمالي مستورداتها في عام ١٩٧٩ .

---

(١) Brian Van Arkadie Benefits and Burdens:Areport on the west Bank and Gaza economices Since 1967 Wasnintmn Carnegie Endowment for International Peace 1977.

كذلك راجع الامم المتحدة المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، تقرير نهائي حول الاوضاع الاقتصادية الاجتماعية وامكانيات الشعب العربي الفلسطيني في منطقة غربي اسيا ، ايار ١٩٨٣ ، ٦٧ .

السياسات العمالية

تسعى السلطات الصهيونية لاجتذاب العمال العرب للعمل داخل الكيان الصهيوني سدا لنقص العمالة في مجالات معينة وخاصة العمالة غير الماهرة . ان هذه السياسة في الوقت الذى تحقق فيه اغراضا اقتصادية فانها تحقق نتائج خطيرة اذ تؤدى الى نقص الايدى العاملة في الارض العربية خاصة في مجال الزراعة ، ان نقص العمالة الزراعية يؤدى الى اهمال الارض واضعاف مقاومة المزارعين العرب امام الضغوط التي تهدف لاجبارهم على بيع اراضيهم ، ويؤدى ذلك بالتالي الى توفير مبرر للسلطات الاسرائيلية لمصادرة الارض العربية . ويتسم حجم العمالة العربية في الارض المحتلة بالتذبذب تبعا لحاجات الاقتصاد الصهيوني فبينما وصل عدد العمال العرب في الارض المحتلة الى ٦٦٫٥٠٠ الف في عام ١٩٧٤ (١) انخفض الى ٤٠٫١٥٨ الف عام ١٩٧٦ (٢) . ويمثل العمال العرب داخل الكيان الصهيوني احتياطيا من الايدى العاملة الرخيصة للسلطات المحتلة وهم مسلوبون في كل الميادين تقريبا وفضلا عن تعرضهم للتمييز العنصرى فانهم يفتقدون للاستقرار في العمل والاقدمية والتقاعد والضمان الاجتماعي والعطلات والعجز واعانات البطالة كما هو الحال بالنسبة للعمال الصهاينة . وفي كل هذه الحالات فانهم لا يحصلون على اى شيء او قليل من الشيء . انهم يدفعون كل

---

١) شيلا ريان . السياسة الاقتصادية الاسرائيلية في المناطق المحتلة، اسس الامبريالية الجديدة ، شؤون فلسطينية ، بيروت ، تشرين الاول ١٩٧٤ ص١٥٢

٢) الارض . التقرير الشهرى عن الاقتصاد الاسرائيلي السنة ٣ عدد ١٩ ص٣٢

النفقات المطلوبة للحصول على حق الفوائد الاجتماعية الموجودة في الكيان الصهيوني ، لكنهم مع ذلك لا يستفيدون منها . ويشكل ذلك ٨٠٠٠ عامل يمثلون ٤٥٪ من الايدي العاملة في الاراضي المحتلة ، او ٩٪ من الايدي العاملة في الكيان الصهيوني . (١)

ان تخفيض عدد العاملين العرب في ظل انخفاض الاجور في الارض المحتلة بالقياس لتلك المدفوعة في الكيان الصهيوني وكذلك في ظل سياسة الاستيلاء على الاراضي ودفع المشروعات العربية الصناعية للافلاس كل ذلك يدفع العمال العرب للهجرة الى خارج الوطن المحتل ، وهذا هو ما تهدف اليه الصهيونية " هجرة ظاهرها ارادي ولكن سببها مدروس ومخطط . " (٢)

الخلاصة ان هناك خطرا ، على الارض المحتلة ، ولكن هذا الخطر هو في الاساس خطر الضم ، اما الخطر الاقتصادي فهو ملحق بهذا الخطر وتابع له . (٣) ان هيمنة الصهيونية على اغلب المنطقة العربية متحققة اليوم ليس بفضل الضغط الاقتصادي فحسب وانما بفضل القوة المسلحة وذلك واقع ومتحقق .

---

١) نشرة الصراع العربي الصهيوني ، مركز الدراسات الفلسطينية (نهب الضفة الغربية) لوموند دبلوماتيك ايلول ١٩٨٤ ، ترجمة د . خليل الطيار .
Amnon Kapeliouk , Le Monde Diplomatique, Sept . 1984. P.8-9.

٢) د . محمد فريد البستاني . التجارة الخارجية في الارض المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ شؤون فلسطينية ، عدد ٢٦ تشرين اول ١٩٧٣ ، ص١٢٠ .

٣) د . فؤاد مرسي الاثار الاقتصادية للمعاهدة المصرية الاسرائيلية سلسلة دراسات عربية ، عدد ٢ ، القاهرة ، ص٢٥ .

ان الخطر الاقتصادي والعسكري والصهيوني يدفعنا الى البحث عن استراتيجية شاملة للمواجهة الاقتصادية والعسكرية والسياسية والفكرية .

العامل السياسي

على الصعيد السياسي فان الغرض من اقامة المستوطنات هو التوسع على حساب الاراضي العربية وتغيير معالم خريطة الشرق الاوسط . فقد تمخضت الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ عن تغييرات جذرية جديدة سياسيا وسكانيا واقتصاديا ... ابرزها اقامة كيان عنصري على جزء من فلسطين واحداث خلل سكاني حاد ، فلم يعد الحرب الا مجرد اقلية مضطهدة خاضعة لنظام سياسيي وايديولوجي غاصب ومعاد . ولم يبق في فلسطين سوى ١٦٠ الف فلسطيني ، معظمهم في الجليل عندها ، بدأ الاستيطان الصهيوني باخذ منحى جديدا في ظل المتغيرات الجديدة فلم تعد مهمة الاستيطان الاعداد للكيان ، بل صارت مهام الحركة الصهيونية ومشروعها الاستيطاني تتمحور حول تدعيم القاعدة العسكرية والاقتصادية والبشرية والسياسة ، مع اعطاء الاولوية لتدعيم الترسانة العسكرية تمهيدا لمرحلة عدوانية جديدة ان تستولي بالفترة بين ١٩٤٨ - ١٩٤٩ استولى الصهاينة ٢٠٨٥٠ كيلومتر مربع من مجموع اراضي فلسطين كلها ومقدار مساحة مساحتها ٢٦٣٢٣ كيلومتر مربعا ومعنى هذا انها زادت من الدولة اليهودية التي اقترحتها الامم المتحدة من ١٤٥٠٠ كيلومتر مربع الى ٢٠٨٥٠ كم مربع (١) اي مجموع المساحة التي وقعت تحت السيطرة الاسرائيلية بلغت نحو ٨٠ في المئة من مجموع مساحة البلاد وما ابعد البون بين هذه النسبة وبين نسبة الملكية اليهودية للاراضي في فلسطين التي لم تكن تتجاوز ٦٪ في طول البلاد

---

(١) Israel Covernment, Covernment Year - Book, English edition 1951-1952, P.35.

وعوضها وكذلك التوسع على حساب كامل التراب الفلسطيني بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ وحتى الاستيلاء على اراضي عربية مجاورة لفلسطين .(١)

فالكيان الصهيوني اذن يضمر سياسة استعمارية عدوانية تهدف الى ابتلاع الشرق الاوسط وهي سياسة يتشبث بها الكيان الصهيوني لانها تحل منه محل العقيدة وتبعا لذلك فان مهادنة الكيان الصهيوني لن تحقق الا الوبال للاقطار العربية لان كل ما ستأتي به لهذه الاقطار هو سلم موقت يمكن الكيان الصهيوني من ان يتجهز على نحو اكمل واسرع لبلوغ غايتـــــه .

ويتضح للجميع ان الصهيونية لا تفرق بين عربي واخر وبلد بعيد او قريب وانما تعتبر العرب كلهم هدفا لاطماعها وتوسعها ، ولكنها تسعى احيانا لكي تنفرد بجهة عربية دون الاخرى ، بعد ان تكون قد اوهمت الاخرى بانها ليست لديها اطماعها بالنسبة لها ، وها هي اسرائيل تطرح احيانا بعض التصريحات والمشاريع التي تعتبر فيها ان الاردن هو الوطن البديل للفلسطينيين لاحداث الفرقة والخلاف بين الفلسطينيين والاردنيين لتجعل الاردنيين يعيشون في حالة قلق وفزع ، من ان الفلسطينيين سوف يأخذون بلادهم ، وبهذا تكون قد وجهت القوى العربية لضرب بعضهـــا بعضا ، وهي تتفرج الى حين وصول اليوم الموعود لتحقيق اطماعها النهائية بعد ان يكون العرب قد انهكوا بعضهم بعضا . انه لمن السذاجة بمكـان

---

١) هنري كتن ، فلسطين في ضوء الحق والعدل ، ترجمة وديع فلسطين ، بيروت ١٩٧٠ ، ص٤٠ .

تصديق مزاعم اسرائيل بانها تريد فعلا انشاء وطن او دوله للفلسطينيين في الاردن فاسرائيل التي تضيق ذرعا من وجود اسم الفلسطينيين المشتتين في كافه الدول العربيه سوف تحمل على تجميع الفلسطينيين في دولـــه واحده ، وفي منطقه من اشد المناطق حساسيه بالنسبه اليها، كمـــا تسعى اسرائيل الى بذر الفتنه الطائفيه للحيلوله دون قيام اى اتحـــاد او وحده عربيه وعرقله تقدم الاقطار العربيه وانهاك هذه الاقطـــار بخلافاتها المحليه •

وعلى الصعيد المحلي يتبارى القاده الصهاينه في الاعلان عن برامج وخطط تهدف الى توسع الاستيطان وتكثيفه في المرحله المقبله • وكثيـر من هذه البرامج والخطط سبق الاعلان عنها مثل " خطه المئه الـــف" وخطه " الطيون يهودى حتى نهايه القرن " وخطه (للقدس الكبرى) وغيرهـــا • وعلى اى حال لا يجوز التقليل من خطر الهجمه الاستيطانيه الحاليه والتي تأخذ ابعادا لم يسبق لها مثيل في تاريخ استيطان الارض المحتله • والتي تفضح الدابيه العنصريه العدوانيه الاستيطانيـــه للصهاينه وسعيهم الدائم للتوسع • وتخطي بعض هذه المشاريع الفتـــره حتى سنه ٢٠١٠ مما يبدد كل وهم حول نيه العدو في ارجاء اى جـــزء من الارض من خلال التسويات لتصفيه القضيه الفلسطينيه •

والجدير بالذكر ، ان اتفاقات كمب ديفيد قد تجاهلت موضوع الاستيطان حيث قصر البحث فيه على الرسائل المتبادله الخاصه بين الاطـــراف الثلاثه المتفاوضه ، كما يبدو ان غموضا متعمدا قد لف هذه المسأله في المراسلات المذكوره ، حيث تمت الموافقه على " تجميد " الاستيطان خلال فتره المفاوضات • وفي حين قالت مصر بانها فهمت من ذلك ان التجميد يشمل السنوات الخمس للتفاوض ، فقد خسرت اسرائيل ذلك على انه يقتصر على فتره الشهور الثلاثه التي خصصت للتفاوض بين مصر واسرائيل حـــول معاهده الصلح • كذلك لم يتم التطرق الى مصير المستوطنات المقامه في حال قيام الحكم الذاتي ، مما يعني ان مساله المستوطنات المقامه ، قـد اعتبرت ضمن تلك المفاوضات أمرا مسلما به • وقد كتبت صحيفه النيويـورك تايمز في حينه قائله : " فبينما يحكم العرب مناطقهم ، فان الاسرائيليين الممولين من قبل حكومتهم والمحميين بجيوشهم سوف يستمرون في شراء الارض في الضفه الغربيه والاستقرار فيها ، لكي يكونوا عند ما تثار قضيـــه السياده وتطرح للبحث ، قد غيروا صوره المنطقه بشكل كامل ، وتحت ستار من توفير الامن ، سيكونون في وضع يطالبون به بارض اضافيه (١) •

الموقف الاميركي من الاستيطان

على الرغم من الموقف الدبلوماسي الذى اتخذته اداره كارتر مـــن المستوطنات باعتبارها عملا غير شرعي ، فان هذا الموقف اتسم بالغمـــوض والمداوره ، مما دل في حينه على ان الولايات المتحده قد اتخذت مـــن عمليه الاستيطان ورقه ضغط سياسيه هي الاخرى • ففي ١٩٨٠/٣/١ صوت مندوب الولايات المتحده الى جانب القرار الذى صدر عن مجلس الامـــن

وتضمن ادانه للاستيطان الصهيوني في الضفه والقطاع • غير ان كارتر طالبت ان بحث برساله الى بيغن يحتذر فيها على ذلك التصويت ويعزوه الى " خلل في الاتصال " • وقد اتضح موقف اداره كارتر من خلال عدم البث بموضوع الاستيطان في اتفاقات كمب ديفيد •

اما اداره ريغان ، فقد اعطت دعما واضحا لسياسه بيغن الاستيطانيه وكان اول تصريح اولى به ريغان بعد تسلمه السلطه في عام ١٩٨١ هو قوله بان الاستيطان لا يعتبر عملا غير شرعي رغم انه لا يساعد في عمليه السلام واستفزازى جدا " (١) مما اكد ان اداره ريغان قد قررت استخدام ورقه الاستيطان في لعبتها السياسيه في المنطقه •

ففي ١٩٨٣/٧/٢٩ صوتت الولايات المتحده في مجلس الامن ضد مشروع قرار يدين الاستيطان وكانت حجتها في ذلك ان القرار غير متوازن وانها لم تعد تعتقد ان هذه المستوطنات غير شرعيه ، اضافه الى ان ازالتها امر غير عملي (٢) •

العامل الامني والعسكرى

ان نظريه " الامن " في الفكر الصهيوني ، نظريه متشعبه الاطراف وكثيره الجوانب • وعندما كان موشي دايان رئيسا للاركان الاسرائيليه في الخمسينات ، فرق بين " الامن الراهن " اى الوضع الامني العام في ايه لحظه من اللحظات و" الامن الاساسي " اى الامن الذى ينال صميم التواجد الصهيوني على ارض فلسطين • ويمكن الربط ما بين المفهومين " الراهن " و" الاساسي " للامن ، بواسطه نظريه الحدود " الامنيه "

---

(١) كافه الصحف في ١٩٨١/٢/٣

(٢) القدس الفلسطينيه في شهر/ نيسان ١٩٨٤ ، ص •

التي " تؤرخهما " وتجعل مبدأ الاحتلال والاستيطان من اهم الركائز الاستراتيجيه للعقيده الصهيونيه • وقد كانت الحركه الصهيونيه منذ بدايتها تعطي الاولويه المطلقه الى ضروره احتلال الارض والتمسك بها عبر المستوطنات الدائمه المحصنه •

وقد لخص يغال آلون عام ١٩٥٩ العلاقه بين الارض والاستيطان قائلا " ان الحدود الحقيقه (لدوله اسرائيل) تتحرك وتتكون مع حركه وموقع حارث الارض والعامل اليهودى ولا يمكن الدفاع عن الدوله دون الاستيطان اليهودى حتى ولو تضاعفت قوه الجيش الاسرائيلي " (١).

ولاهميه هذا العامل جعلت السلطات الصهيونيه تقيم الكثير من المستوطنات ويمكن تصنيف المستوطنات الى مستوطنات عسكريه واخرى مدنيه • وتمثل المستوطنات التي تسمى ايضا مراكز التلاحل (شباب الطليعه العسكريه) الاماميه ، منشآت عسكريه كما تمثل قوى زراعيه ويؤكد الزعماء الصهاينه الدور الاستراتيجي الاساسي لهذه المستوطنات العسكريه •

ففي كانون الثاني : ١٩٧٧ اعلن رئيس الوزراء الاسبق اسحق رابين " ان المستوطنات زادت من امن (اسرائيل) ووفرت اساسا وليدا لمطالبتها بالسلام المقترن بحدود يمكن حمايتها • ان هذا النوع من المستوطنات هو جوهر قوه الدفاع الاسرائيليه ويجمع بين الاعمال الزراعيه والخدمه العسكريه (٢) • وتتكون المستوطنات المدنيه من نوعين : الكيبوتس ، او

---

(١) النشره الاستراتيجيه ، لندن ، كانون الاول ١٩٧٦ ، ص٦ •

(٢) صحيفه همشمار ، عدد ٢٥ كانون الثاني ، ١٩٧٧ •

المزارع الجماعيه والموشاف : وهي مزارع فرديه تستفيد من الزراعه الجماعيه وقد جاء في تقرير وفد النقابد الوطنيه للمحامين الى الشرق الاوسط سنه ١٩٧٧ مايلي :-

اوضح نائب وزير الدفاع مردخاى تسبورى ان المستوطنين في مثل هذه المعسكرات يتمتعون رسميا بصفه مدنيه في الخدمه العسكريه وقال ان الجيش قد يستخدم بعض المستوطنين الذين يصبحون موظفين مدنيين في الجيش، وتقوم وزاره الدفاع بدفع مرتباتهم وتطلب منهم التوقيع على عقود مدتها سته شهور .

واضاف تسبورى ان الجيش سيجلو عن المعسكرات في النهايه ويتعاون في تحويلها الى مستوطنات دائمه (١) .

وكثيرا ما تتحول المخيمات العسكريه الى مستوطنات مدنيه بهدف تكريس التواجد والاحتلال .

وتسيطر الحكومه الاسرائيليه سيطره صارمه على تعيين مواقع اقامه المستوطنات في الضفه الغربيه وغزه ففي عام ١٩٧٦ اشار وزير العدل حاييم صادوق على ان الاقامه في تلك المنطقه تقتضي الحصول على اذن من الحكومه نظرا الى ان لضفه الغربيه تعتبر "منطقه منلقه " بموجب القانون العسكرى . ويقول المسؤولون الصهاينه ان السياسه التي ينتهجها الكيان الصهيوني بشأن المستوطنات في الاراضي المحتله تقوم على اساس سلسله من الاولويات والاعتبارات الامنيه والسياسيه واحتياجات

---

(١) Report:Treatment of Palestinians in Israeli Occupied West Bank and Gaza I Bied P.10.

ويلاحظ ان التقرير قدمته رابطه المحامين الوطنين بعد زياره في تموز ١٩٧٧ الى كل من لبنان والاردن و "اسرائيل" والضفه الغربيه وغزه لدراسه وضع الشعب الفلسطيني والتحقيق من انتهاكات حقوق الانسان في الاراضي المحتله .

التوطن وعلى الامكانيات والقيود القائمه ، ويؤكد ايغال آلون ان الحكومه تقوم ببناء المستوطنات في مناطق استراتيجيه من اجل امن اسرائيل بشكل لابد ان تكون هذه المناطق هي خطوط الحدود مع الدول المجاوره حيث من المحتمل ان تصبح خطوط المستقبل (١) .

وهناك تفسيرات اخرى لمقاصد سياسه انشاء المستوطنات فقد قال " بول كويرنغ" مدير وكاله منوبيت للانباء : —

" تقام المستوطنات على ثلاثه خطوط تهدف على مايبدو الى تطويق المجتمعات الفلسطينيه وعزلها ، يمتد الخط الاولى بمحاذاه نهر الاردن الذى يفصل بين الضفه الغربيه والاردن ، ويقوم هذا الحزام من المستوطنات بعزل الفلسطينيين في الضفه الغربيه عن الاردن ويمتد الخط الثاني بمحاذاه خط الهدنه ١٩٤٨ بين الاردن و(اسرائيل) الذى يطلق عليه عموما اسم " الخط الاخضر " ويفصل هذا الحزام بين الفلسطيني في الضفه الغربيه و (اسرائيل) ، اما الخط الثالث والذى لم يستكمل بعد فيحتوى على اقامه مستوطنات حول اكثر المدن الفلسطينيه ازدحاما بالسكان مثل نابلس والقدس الشرقيه "(٢) .

ومنذ عام ١٩٦٧ والحكومات الصهيونيه المتعاقبه تنتهج سياسه بناء المستوطنات كهدف اعلى لامنها القومي .

---

(١) المصدر السابق ، ص٩ كذلك راجع رفعت سيد احمد " الضفه الغربيه في الاستراتيجيه الاسرائيليه " ١٩٦٧—١٩٨٢) مجله شؤون عربيه العدد ١٩/٢٠/، ١٩٨٢ ، ص١٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص١٥—١٦ .

ويقول شارون في هذا الصدد مخاطبا مرافقيه في خطته الاستيطانيه "ايها السادة نحن هنا ننفذ مخطط الاجداد والاباء • ان القدس وحدها يجب ان تضم مليون مستوطن يهودى ، وان الضفه الغربيه حسب تقديرى ستضم ٣٠٠ الف يهودى • وخلال الثلاثين عاما القادمه يجب ان يصل عدد المستوطنين اليهودى في الضفه الغربيه الى مليون يهودى وهذا التوسع الاستيطاني سيدعم امن اسرائيل على مدى عشرات السنين • ان عدد سكان اسرائيل الان ٣ر٣ مليون نسمه • لدينا جيش نظامي صغير وكذلك جيش احتياطي صغير ، والتيه تتجه لمضاعفه سكان اسرائيل اليهود عن طريق استيعاب اكبر عدد من المهاجرين اليهود مع الابقاء على الجيش النظامي صغير ، وبالمقابل جيش ضخم جدا من قوات للاحتياط بسلاح دفعه كاملا للمعركه خلال ٢٦ الى ٧٠ ساعه على الاكثر وهذا بالضبط ما نرجوه من تكثيف الاستيطان والمهاجرين الجدد •

فهذه المستوطنات منها الطاجى" المزوده بكل وسائل الراحه وفيها مستودعات الاسلحه التي تضم اسلحه ثقيله ضد الدبابات والطائرات • ونحن لا نترك ايه مستوطنه بدون تسليح • ان سكان المستوطنات ليس من مهمتهم الدفاع عن انفسهم فقط وانما الدفاع عن " اسرائيل " • وكل مستوطن عباره عن جندى في معركه والمستوطنات تقوم بمهمه امنيه وعسكريه "(١)•

---

(١) اوردها د • محمد الفرا ، مصدر سابق •

خاتمه واستنتاجات

ان الكيان الصهيوني سيستمر في تحقيق مخططاته في الاستيطان على كامل التراب التراب الفلسطيني • وذلك بالتأكيد على عده عوامل منها :—

١— استمرار تدفق الهجره اليهوديه الى فلسطين •

٢— تعزيز القوات العسكريه الصهيونيه في مختلف قطاعاتها •

٣— تطوير الاقتصاد الصهيوني بما في ذلك استقطاب الموارد البشريه والاقتصاديه للاراضي المحتله وازدياد اعتماده على رؤوس الاموال في الداخل والخارج لاغراض الاستثمار والدعم واستخدام التكنولوجيا المتطورة والمنجزات الحديثه في العلم والتكنولوجيا ، وذلك لعدم قدره الكيان الصهيوني في ظل المعطيات الراهنه على تحقيق الاستقلال الاقتصادى الذى يبقى هدفا •

٤— التوسع الاقليمي وضم مزيد من الاراضي الفلسطينيه واجزاء من الاراضي العربيه المجاوره لفلسطين •

ان مواجهه هذا الخطر الاستيطاني يفرض تعبئه موارد الوطن العربي وتفجير طاقاته المنتجه في بناء امتنا في مختلف الجوانب الصناعيه والزراعيه والعلميه •

ان نمو حضاره عربيه خلاقه ومنتجه تجعل من المخططات والمشاريع الاستيطانيه استثمارا عقيما للحركه الصهيونيه والجهات التي تقف خلفها خاصه مع اخذ العرب التقدم التكنولوجي سبيلا لمجابهه التحدى الصهيوني •

١٢- دراسات اصدار
سورية والمعركة
الى المواجهة